الساميون

(لعناصر:

- 1. تحديد المُصطلح.
- 2. متى ظهر الساميون ومواطنهم الحالية.
 - 3. الموطن الأول للساميين.
 - 4. اللغة التي تكلم بها الساميون.

(الأهران:

- 1-الوقوف على مفهوم مصطلح الساميين.
 - 2-تحديد أماكن تواجدهم الحالية.
 - 3-تحديد موطنهم الأصلي.
 - 4-معرفة السمات الأساسية للغتهم.

مصاور (التعلم:

أولًا: المحاضرة.

ثانيًا: الكتاب المُقرر.

ثالثًا: بعض المراجع ذات الصلة، ومنها مثلًا وليس حصرًا:

- أ. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، بيروت، 1980.
- حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، الإسكندرية، 1971.

- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ1، بيروت، 1968.
- رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجئ حملة الإسكندر الأكبر (دول الخليج العربي-شبه الجزيرة العربية- اليمن)، القاهرة، 2004.
- هالة يوسف محمد سالم، تشأة الحضارة اليمنية القديمة وانتشارها في الجزيرة العربية "رسالة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، 1996.
- ديتلف نيلسن وآخرون، *التاريخ العربي القديم*، ترجمة: فؤاد حسنين على، ومراجعة: زكى محمد حسن، القاهرة، 1958.

الساميون

معنى مصطلح الساميين

كان Schlozer أول من استخدم اصطلاح الساميين في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة 1781م، وقد استخلص هذه التسمية من الجدول الخاص بأنساب نوح عليه السلام الوارد في التوراة:

"وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافث وولد لهم بنون بعد الطوفان... وسام أبو كل بني عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضًا بنون، بنو سام: عيلام وآشور وارفكشاد ولود وآرام... وولد لعابر ابنان اسم أحدهما فالج؛ لأن في أيامه قسمت الأرض واسم أخيه يقطان، ويقطان ولد له المودد وشالف، وحضرموت، ويارح، وهدورام، وأوزال، ودقلة، وعوبال، وأبيمائيل، وسبأ وأوفير، وخويلة، وبوباب، وكان هؤلاء بني يقطان، وكان مسكنهم من ميشا ناحية سفار جبل المشرق، هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم وألسنتهم...".

وهذا الجدول من أقدم ما وصل إلينا عن أنساب الأمم السامية، وهو كما نرى يقسم الأسرة البشرية إلى آل سام، وحام، ويافث، ويرى "أ.ولفنسون: أن اصطلاح الساميين أصح وأوفق ما اهتدى إليه العلماء لتسمية كتلة الأمم التي كانت تقطن في بلاد آسيا الدنيا والتي كونت وحدة دموية ولغوية واحدة؛ لذا فهو يقول: "الواقع أنه ليس أمامنا كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بعضها ببعض كالارتباط الذي كان بين اللغات السامية".

إذًا فكلمة "الساميين" عبارة عن اصطلاح لا يرتبط بجنس معين، ولكنه اصطلاح لغوي أطلقه المؤرخ L.Schlozer على الشعوب التي اعتقد أنها تتحدر من أصل سام بن نوح، وللدلالة على لغات تحدثتها مناطق عديدة في غرب آسيا مثل اللغات التي يتكلم بها الآراميون، والعبريون، والعرب، وأقوام أخرى بناء على ما جاء في الكتاب المُقدس؛ ولهذا يُمكن أن نقول أن اصطلاح الساميين هو واصطلاحات أخرى من طرازه مثل الحامية والآرية ليست تعبيرات أنثروبولوچية عرقية، ولكنها تعبيرات ثقافية، أي أنها لا تدل على صفات ثقافية مكتسبة.

وبمعنى آخر إن مصطلح الساميين اسم مشتق من "سام بن نوح"، وهي تسمية لغوية، تُطلق على من يتكلم السامية: الآشورية، البابلية، الكنعانية، الفينيقية، والآرامية، والعبرية، والعربية، والحبشية، وقد تشابهت هذه المجموعة، من أجل ذلك كانت من أهم الروابط التي تدفعنا إلى ضم شعوب هذه المنطقة تحت اسم واحد، كما أن العقائد الدينية لتلك الشعوب وصفاتهم قد تشابهت، وعلى ذلك لابد أن أسلاف تلك الشعوب كانت تضمها جماعة واحدة تتكلم لغة واحدة، فتتميز اللغات السامية في بعض أحوالها عن أنواع اللغات الأخرى بمميزات وخصائص تجعل من كل هذه اللغات كتلة واحدة، وأهم تلك المميزات – كما ذكر أ. ولفنسون – تتحصر فيما يلى:

(1) أن اللغات السامية تعتمد على الحروف الساكنة وحدها، فهي لا تلتفت إلى الأصوات، أو الحركات بمقدار ما تلتفت إلى الحروف؛ ولذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات أو الحركات كما هي الحال في اللغات الآرية.

- (2) أن أغلب الكلمات يرجع في اشتقاقه إلى أصل ذي ثلاثة أحرف (لبعضها أصل ذو حرفين) وهذا الأصل فعل يُضاف إلى أوله أو آخره حرف أو أكثر، فتتكون من الكلمة الواحدة صور مختلفة، تدل على معان مختلفة.
- (3) ليس في اللغات السامية أثر لإدغام كلمة في أخرى، حتى تصير الاثنتان كلمة واحدة، تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين، كما هو الحال في غير اللغات السامية.
- (4) تميل الأمم السامية في أساليبها الكتابية إلى المُحافظة على القديم وعدم الرغبة في إحداث شيئ من التغيير والتحول؛ من أجل ذلك كثرت القيود، وظهر الجمود في الأساليب الكتابية عند الأمم القديمة منها والمُتأخرة.

متى ظهر الساميون ومواطنهم الحالية:

ظهر الساميون على مسرح الوجود في الألف الرابعة قبل الميلاد، واستقروا في الهلال الخصيب، وشبه جزيرة سيناء، وشبه الجزيرة العربية، وهي الأماكن التي تعد اليوم المواطن الرئيسة للساميين.

الموطن الأول للساميين:

أولاً: النظرية القائلة بأن إرمينيا هي الموطن الأول للساميين:

يُقصد بإرمينيا شرق آسيا الصغرى والإقليم الذي يقع بين طوروس والفرات، وقد رأى أصحاب هذا الرأى أن هذا المحل هو أنسب مكان يتفق

مع رواية التوراة للطوفان، فالمعروف عند أهل الكتاب من "سفر التكوين" (تكوين 4/8) أن مرسى سفينة نوح هو "أراراط": "واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم عشر من الشهر على جبال أراراط".

وكلمة "أراراط" في عبرية التوراة يعني "أرمينية" نفسها، وهذا الاسم – أي أراراط – تجده في بعض المعاجم الأجنبية علمًا على جبل بعينه في أرمينية شرقي تركيا، قرب حدود أرمينية المشتركة مع إيران، يبلغ ارتفاع إحدى قمتيه حوالي 5128 مترا.

ثانياً: النظرية القائلة بأن العراق هو الموطن الأول للساميين:

يرى العالم "جويدي" Guidi أن المهد الأصلي للأمم السامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات، وقد سرد عددًا من الكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات، وقال: أن أول من استعملها هي أمم تلك المنطقة، ثم أخذها عنهم جميع الساميين.

ولكن نولدكه Noeldeke يعارضه في هذه النظرية، ويقول: إنه من العبث أن نعتمد في إثبات حقيقة كهذه على جملة كلمات ليس ما يثبت لنا أن جميع الساميين أخذوها عن أهل العراق، ثم يذهب في تأييد معارضته إلى سرد بعض كلمات عن الحيوان والعمران كانت ولا شك عند جميع الأمم السامية من أقدم الأزمنة مثل: "جبل، وصبي، وخيمة، وشيخ، وأسود، وضرب"، فهذه المعاني تختلف تسميتها، فكل لغة سامية منها تسميها باسم يُغاير الاسم الذي تطلقه عليه اللغة الأخرى، مع أنها أجدر المعاني بأن

يكون لها لفظ مشترك في كل اللغات السامية؛ لأنها كانت موجودة عند الجميع، حين كانوا أمة واحدة، وحين تفرقوا أممًا شتى.

ويرى Von Kremer أن الموطن الأصلي للسامين هو الهضبة المركزية في أسيا على مقربة من نهري سيحون وجيحون؛ وذلك تأسيسًا على أن لفظة الجمل لهذا الحيوان المعروف قد وردت في جميع اللغات السامية، وقد لازم الساميين منذ فجر تاريخهم، واقترن اسمه باسمهم، فإذا ما عرفنا أن الموطن الأول للجمل هو تلك الهضبة المذكورة، فيتأكد لنا – على حد زعم الموطن الأول للجمل هو تلك الهضبة المذكورة هي الموطن الأول للساميين، ففي ورود هذه التسمية في جميع هذه اللغات دلالة على أنها بقايا اللغة السامية الأولى التي انطلق أهلها من الهضبة المذكورة، وارتحلوا إلى إقليم بابل، فصار هذا الإقليم الموطن الأقدم أو الأول للساميين، ومنه انتقلوا إلى شبه الجزيرة العربية.

إلا أنه مما يُضعف هذه النظرية هو صعوبة تصور انتقال الساميين من أرض زراعية خصبة ذات مياه إلى بواد قفرة جرداء، وإبدال حياة زراعية بحياة خشنة بدوية، ومثل هذا التصور يُخالف المنطق والعقول والنظم الاجتماعية، أضف إلى ذلك أن هناك من يرى أن الجمل لم يكن موجودًا عند الساميين في العهود القديمة، بل كان الحمار هو واسطة الركوب والنقل عندهم.

ثالثاً: النظرية القائلة بأن شبه الجزيرة العربية هي الموطن الأصلي للساميين:

يرى جمهرة العلماء أن موطن السامبين الأصلي هو شبه الجزيرة العربية، وأنهم حينما قست عليهم الأيام هاجروا في عصور متعاقبة إلى الشمال حيث أقطار الهلال الخصيب، وليس العكس، وذلك على اعتبار أنه من غير المعقول أن ينتقل سكان الجبال والمزارعون من حياة الحضارة والاستقرار إلى البداوة، بل ما يحدث هو العكس، وعلى أي حال فأصحاب هذه النظرية لا يختلفون فيما بينهم إلا فيما يختص بتحديد البقعة من شبه الجزيرة العربية التي انطلق منها هؤلاء الساميون إلى خارجها، وفيما يلي عرض للآراء المتباينة التي دارت حول تحديد هذه البقعة:

أ- أواسط شبه الجزيرة العربية: يحدد بعض العلماء إقليم نجد كموطن أول للساميين، ومنه انتقلوا إلى الهلال الخصيب، ومنه انتشروا في أماكن أخرى، ومنهم من هاجر إلى إفريقيا، ويدعم أصحاب هذه النظرية رأيهم بأنه يوجد ببعض مناطق وسط شبه الجزيرة العربية نقوش على الصخر تختص بالرعاة والصيد، يرون أنها تتمي إلى شعوب سكنت هذه المنطقة، ربما لحوالي ألفين عامًا في الفترة من نهاية الألف الرابع ق.م. أو بداية الألف الثالث ق.م. إلى نهاية الألف الثانية، أو بداية الألف الأولى قبل الميلاد.

ب-العروض وبالتحديد البحرين: والسواحل المُقابلة لها، ويستشهدون بما ذكره "هيرودوت" من أن الفينيقيين جاءوا إلى فلسطين من الخليج، وهناك من ذكر أنه ورد في الكتابات الحميرية اسم

"عشتروت" معبودة الفينيقيين، ويزيد هذه الحقيقة تأييدًا ما رواه الجغرافي Strabo في الفصل السادس عشر من كتابه الشهير في الجغرافيا (رقم 423) حيث قال: "إذا سرت في الخليج الفارسي رأيت جزيرتي صور، وأرواد وفيها هياكل تشبه هياكل الفينيقيين" ومعلوم أن صور مدينة الفينيقيين الكبرى في الشام، وأرواد جزيرة لهم هناك، فهذا الاتفاق في أسماء المدن، وهذا التشابه في الهياكل الدينية بين بلدين متباعدين لا ريب أنه يُدلل على شيء، وحتى الوقت الحالي لا يزال هذا الخليج العربي به ثغر يحمل اسم "جبيل" على نفس اسم الثغر الأرامي في الشام.

جـ- جنوب غرب شبه الجزيرة وبالتحديد منطقة اليمن: ويرى أصحاب هذا الرأي أن الساميين هجروا اليمن نتيجة لحلول الجفاف بها، والذي ظهرت بوادره منذ العصر الحجري القديم.

رابعاً: النظرية القائلة بأن إفريقيا هي الموطن الأصلى للساميين:

يعتمد أصحاب هذه النظرية على وجود شبه قوي بين العرب والأحباش والبربر ومن إليهم من الحاميين الشرقيين والشماليين في إفريقيا، ولا سيما في شكل الفك، بالإضافة إلى التشابه في النظم الاجتماعية والتشابه اللغوي، مما قد يدعو إلى الظن بأن الساميين الأصليين ربما وصلوا من إفريقيا وليس من أسيا.

وعلى أي حال فأصحاب هذه النظرية لا يختلفون فيما بينهم إلا فيما يختص بتحديد البقعة من القارة الإفريقية التي انطلق منها هؤلاء الساميون

إلى خارجها، وفيما يلي عرض للآراء المتباينة التي دارت حول تحديد هذه النقعة:

أ- شمال إفريقيا: على اعتبار أن الحاميين والساميين من سلالة واحدة، ويرى أصحاب هذا الرأي أن الساميين قد عبروا برزخ السويس إلى سيناء، ثم إلى بلاد العرب.

ب-منطقة جبال أطلس: هناك من يرى أنها الموطن الذي نشأ فيه الساميون والحاميون.

ج- إفريقيا الشرقية: ويرى أصحاب هذا الرأي أن الساميين عبروا إلى بلاد العرب عن طريق باب المندب من الحبشة والصومال.

وتوجه للنظرية السابقة جملة من الانتقادات التي تضعف منها إلى حد كبير، فمثلًا يُمكن إرجاع التشابه بين اللغات السامية واللغة المصرية القديمة إلى عوامل الهجرات السامية من جزيرة العرب إلى إفريقيا مثل هجرة الهكسوس، وهم من أصل سامي، جاءوا إلى مصر من بلاد العرب، وقد ثبت أيضًا أن كثيرًا من الأسماء المصرية القديمة التي كانت تُطلق على الأقسام الواقعة شرقى مصر هي أسماء سامية.

وأما نقارب الحبشية من اللهجات العربية الجنوبية وكتابة الأحباش حتى اليوم بقلم شبيه بالمسند فقد كان مردة هجرة الساميين من العربية الجنوبية إلى الحبشية، ودليلنا في ذلك مملكة أكسوم التي أقامها الساميون، وكانت لغتها هي اللغة الجعزية، وهي لغة سامية، كما أن خطها الذي يُشبه المُسند هو وليد الخط العربي الجنوبي، وعن ذلك يقول "نيلسن":

" ليس الساميون الذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة آثارًا وآدابًا، والذين ما زالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد هم العنصر الأصلي الذي يتكون منه السكان الأصليون، بل هم فيما يعتقد كغيرهم من الساميين الشماليين قد هاجروا إليها من بلاد العرب؛ وذلك لأن لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية، وما زالت إلى اليوم قريبة إلى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر الحامية فيها، فاللغة والخط والثقافة سبئية منذ البداية؛ وذلك لأن بعض المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية نزحوا إلى البلاد فيما يظهر في قرون بعيدة، وأسسوا هناك مستعمرات، ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التي اخضعت فيما بعد في القرن السادس الميلادي بلاد العربية الجنوبية لسلطانها".

سبي معيني		ا جعزی		
h U	s b	አ ብ	ب ع 4	3

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى- قسم التاريخ للاستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

				'
سبی معی		جور ق.		
l H	ď	R	,	7
į H	ď		ذا	
ΥY	h	ี่ข	A A	ក
X	w (u, v)	ற	i	1 ,
Z	z	u	, ;	-
A mi	Ý	А	ح ـٰـــ	i _
, D	b	4	ع خ	. A
ł o	ŧ	m	5	a
וי צ	y (i, i) k l		ح ند ای اط	
9 6	y(i, j)	P		1
A	k	h	5	د ا
1	I	Λ	٦ ؟ ۶ نځ	3
8 (1)	m .	ρD		. כם
5	n	,	ن د	
ľ ×				נ
		9	ع 🗷	, p
171	g f		غ غ	i i
•	ſ	ď.	ڧ د	
A (6)	,	*	ص صا	7 3
	d,	ø	درن ضد	; <u> </u>
4	q	÷	ق ت	ן ק
2 (2)		4	>	₹¥ q
i +	8	ń	** U*	₩
≥ (3)	ž	ᄳ	غى ششد	שׁ
X 8	ŧ	4	3 to	n
8	ŧ	••••	ت 3	
!				

جدول يوضح مدى التشابة بين الأبجدية السبئية والجعزية نقلاعن: أ. ولفنسون 1980: 242_241.

وقد تتابعت الهجرات السامية من الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة العربية من مضيق باب المندب، وانتشر الساميون بين الحاميين، واختلطوا بينهم، ويرى بعض الباحثين أنه من الصعب تمييز الساميين عن الحاميين؛ نظرًا لأنهم من أصل واحد، ولذلك يفضل بعضهم إطلاق مُصطلح "الحاميين الساميين"، بينما يُفضل البعض الآخر إصطلاح Afro-Asiatic أي

"الإفريقيين الآسيويين"، وفي هذا اعتراف من الباحثين المحدثين بصعوبة التمييز بين الاثنين.

خامساً: النظرية القائلة بأن أوروبا هي الموطن الأصلي للساميين: تعتبر هذه النظرية أضعف النظريات المطروحة، بل إنه على نقيضها نجد أن بعض العلماء من ينادي بالعكس، فيذهب إلى أن منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة كانت موطنًا لأسلاف الأوروبيين الذين اتجهوا فيما بعد حلول الجفاف – إلى الشمال.

اللغة التي تكلم بها الساميون:

تندرج مجموعة اللغات التي تحدث بها الساميون تحت مُصطلح "اللغات السامية" التي قسمها العلماء إلى مجموعتين:

- المجموعة السامية الشمالية: وهي تتألف من العبرانية، والفينيقية، والأرامية، والآشورية، والبابلية، والكنعانية.
- المجموعة الجنوبية: وتتألف من العربية بلهجاتها (السبئية، والمعينية، والحضرمية، والقتبانية، وغيرها) والحبشية.

وهناك من قسم فروع ولهجات اللغة السامية إلى:

- الكتلة الشرقية: وأهم فروعها اللغة الأكدية ومنها البابلية، والآشورية.
- الكتلة الغربية: وتضم الآمورية، والكنعانية، والفينيقية، والعبرية، والعربية، الشمالية (الحجازية)، والآرامية.
- الكتلة الجنوبية: اللغات العربية الجنوبية بلهجاتها المختلفة (السبئية، والمعينية، والحضرمية، والقتبانية، والحميرية، وغيرها).

ونتسم هذه اللغات السامية بسمات كثيرة مُشتركة، في الأصوات والمفردات والصرف، والنحو، وتشير هذه السمات المُشتركة إلى فكرة أصل مُشترك، وهو أمر مُختلف في تحديده كما أشرنا سابقًا.

وإذا كان تحديد الموطن الأصلي للساميين أمر شديد الصعوبة (كما رأينا من استعراض الآراء المتباينة في هذا الشأن) فهل يمكن معرفة أقرب لغات الساميين -المذكورة سابقًا - إلى اللغة السامية الأصلية؟

يقول أ. ولفنسون في ذلك: "أن الطريقة المثلى للبحث عن أقرب لغات الساميين إلى اللغة السامية الأصلية هي أن نبدأ باستخلاص القديم من كل اللغات السامية، ثم نكون من هذا القديم لغة واحدة، تعتبر كأنها أقرب صورة للغة السامية، ثم نوازن بينها وبين جميع اللغات السامية، فالتي تكون منها أقرب إلى هذه الصورة تكون هي الأقرب إلى السامية الأصلية.

على أن هناك كلمات مشتركة في جميع اللغات السامية يرجح أنها كانت مادة من اللغة السامية الأصلية مثل: الضمائر، والعدد، وأعضاء الجسم، وجملة من الألفاظ مثل: بيت، وسماء، وماء، وأرض، وجمل، وكلب، وحمار ... وعدد غير قليل من حروف الجر، ولنمعن النظر في ضمائر الرفع المنفصلة، وفي أسماء الإشارة في جميع اللغات السامية التي وصلت إلينا، لنستدل بها على صحة ما سبق:

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى- قسم التاريخ للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

جدول ضهائر الرفع المنفصلة فى اللغات السامية						
حبشي	عربی	آرامی	سبئی سمعینی	عبری	بابلی آشوری	
апа	เโ	ena (eno)	ana ?	anohi ani 🤼 🏋 🤌	anâku	
anta	أنت ، أنتما	at (ant)	anta ?	atta đạn	atta	
anti	أنت ، أنتما	at (anti)	auti?	att (atti) ('FS) FS	atti	
we etu	هو ، هما	hu	hua	hu SIT	su	
ye eti	هی ، هما	hi	liia	hi ×ъ	si	
		enahnan	nahnu?	anahnu צֵּנְרְיני	anini	
nehna •	نحن ؟	hnan		nahnu (אַנּי (אַנּי (אַנּי)	aning nini	
antemmu	أنتم ، أنتما	attun	- ;	attem (attenia) ខ្នាំន គូន	aftunu -	
anten	أنَّعَن ، أنتما	atten	— ?	attena atten াতৃ৪ মৃত্র	attina	
emuntu we'etomu	می ما	(enoun)henoun	humù	hema hem ロコー学江	sum	
emantu we'eton	هن ، هما	(enen) henen	hunà	hena hen ্রিন্	sina	

نقلاعن: أ.ولفنسون 1980: 9.

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى- قسم التاريخ للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

ئى	حب	عوفي		آرامی	سببی۔ معینی	عبری	آشوری
v ze	هذا الذي	•	ان	hono	zan. s	ze ד אָלָן הָלָּוֶר halaze	Juaili
- za -	هذه	6	ல்	hode	zat	יואתר זר בעל ואת zot אתר ביל או	
zektu z entakti	İ			hau hoj	hua hia	hahu דוא hahi דוֹא	. I will
ellektu e	هولاء اlekuetu	6	أولاء	holen		hahem Dat	unitu
ellu v-	9	6	ď	halen		hahen ja	
(elu) - (ellla)	i,	•	D	нопоип	elun	élé el מַלָּה אֵל אֵלּוּ	suatunu v satunu (
v – ella	,	6)	- Itonen	ulay	elu אַלּוּ	1

نقلاعن أولفنسون 1980: 10.